

رسالة اليوم العالمي للمسرح ٢٠١٨ - أفريقيا

ويري ويرى ليكينغ ، ساحل العاج

فنانة متعددة التخصصات

في أحد الأيام

قرر شخصٌ ما أن يسأل نفسه أسئلةً أمام مرآة (جمهور)

أن يخترع لنفسه أجوبةً وأمام هذه المرآة نفسها (جمهوره)

أن ينتقد نفسه ويسخر من أسئلته وأجوبته

أن يضحك أو يبكي، على أي حال، ولكن في النهاية

أن يحيي ويبارك مرآته (جمهوره)

لمنحه هذه اللحظة من الغضب والاسترخاء

ينحني ويحييها ليبين لها الإمتنان والاحترام ...

في أعماقه، كان يسعى للسلام

السلام مع نفسه ومع مرآته:

كان يؤدي عملاً مسرحياً ...

في ذلك اليوم، كان يتحدث ...

يحتقر عيوبه ومفارقاته وتشوّهاته،

يصدّم نفسه من خلال التقليد والالتواءات والتشويه،

ممثلًا تفاهاته التي ألغت إنسانيته

وجيله التي أدت إلى وقوع الكوارث

كان يتحدث مع نفسه ...

يعجب بنفسه في ثورته المتزايدة،

وفي طموحاته إلى العظمة والجمال،

ليكون كائناً أفضل، يعيش في عالم أفضل

يمكن أن يبنيه بأفكاره الخاصة

ويشكّله بيديه الاثنتين

وقال لنفسه أنه يريدُه إذا كان ذلك بين نفسه والمرآة،

إذا كان هو ومرآته يشتركان في الرغبة ...
ولكنه يعرف ذلك: كان يقوم بالتمثيل
بتمثيل السخرية، وبلا شك، الوهم،
ولكن أيضاً، بالطبع، الفعل العقلي
التشبيد

إعادة صنع العالم
كان يؤدي عملاً مسرحياً ...

حتى من خلال نفس كل الآمال
ومن خلال كلماته وإيماءاته الاتهامية
كان عازماً على الاعتقاد
أنه سيتم إنجاز كل شيء في هذه الأمسية
من خلال نظراته المجنونة
وكلماته الحلوة
وابتسامته العابثة
ودعاباته اللذيذة
من خلال كلماته التي، حتى عندما تؤذي أو تهز،
تعمل عمل الجراحة للمعجزات
نعم ، كان يؤدي عملاً مسرحياً ...

وبشكلٍ عام
في موطني في أفريقيا
خاصة في الجزء الكاميوني الذي أتيتُ منه
لا نهتم بأي شيء
فنحن نضحك على كل حال، ومنتحب ونحن نبكي
ونضرب الأرض تحتنا عندما تخيب آمالنا
من خلال رقصة الغبيغي أو البيكوتسي

وننحت أقنعةً مخيفة
أقنعة الغلاي والوابيلي والبونيغو الدينية
لنتمكن من فهم
المبادئ المتشددة
التي تفرض علينا الدورات والأوقات
والدمى، التي تشبهنا،
فينتهي بها المطاف إلى معرفة صانعها
وإلى إخضاع المتلاعبين بها
ونخرج بطقوس تكون الكلمة المنطوقة فيها،
والتي يتم تضخيمها بالأغنيات والأنفاس الإيقاعية،
متجهةً إلى غزو المقدسات
ونستثير الرقصات الشبيهة بالغيوبة
منادين بالعزم والتفاني.

ولكن أيضاً، وقبل كل شيء، ننفجر ضاحكين
للاحتفاء ببهجة الحياة
التي لم تستطع قرونٌ من العبودية والاستعمار
والعنصرية والتمييز
أو الاستمرار الخالد للفظائع التي لا توصف
أن تخنقها أو تنتزعها
من روحنا وإنسانيتنا.
في أفريقيا، كما في أي مكان آخر في العالم
نحن نؤدي عملاً مسرحياً...

وفي هذه السنة الخاصة المكرّسة للهيئة الدولية للمسرح
يسعدني ويشرفني بشكلٍ خاص
أن أمثّل قارتنا

وأن أحمل رسالتها للسلام
رسالة المسرح المسالمة
لأن هذه القارة التي قيل عنها منذ فترة ليست بطويلة
أن أي شيء في العالم يمكن أن يحدث فيها،
دون أن يشعر أي شخص بأقل توقع أو نقص،
يتم الاعتراف بها مرة أخرى في دورها الأساسي كأم وأب للإنسانية
والعالم كله يتدفق فيها ...
لأن الجميع يأمل دائماً في العثور على السلام
بين ذراعي والديهم، أليس كذلك؟

وعلى هذا النحو، ينعقد مسرحنا أكثر من أي وقت مضى
ويشارك جميع البشر، وخاصةً
كل أولئك الذين يتشاركون الفكر والكلمة والعمل المسرحي
من أجل الحصول على المزيد من الاحترام لأنفسهم وللآخرين
من خلال تفضيل أفضل القيم الإنسانية
على أمل استعادة الإنسانية الأفضل للجميع:
إنسانية تبرز الذكاء والتفاهم.
باستخدام هذا الجزء الذي يشكّل أكثر الثقافات البشرية فاعليّة
واستخدام الشيء الوحيد الذي يمحو كل الحدود: المسرح ...
فهو أحد أكثر الأشياء سخاءً لأنه يتحدث كل اللغات،
ويشارك جميع الحضارات ويعكس كل المثل العليا،
ويعبّر عن وحدة عميقة لجميع البشر الذين،
على الرغم من كل المواجهات
مهتمون بشكل خاص بالتعرف على بعضهم البعض بشكل أفضل
ومحبة أنفسهم بشكل أفضل، بسلام وهدوء
عندما يصبح التمثيل مشاركةً
يذكرنا بواجب الفعل الذي يفرض علينا

قوة المسرح في جعل الجميع يضحكون ويبكون معاً
من خلال تقليل حدة جهلهم وزيادة معرفتهم
حتى يصبح الإنسان مرة أخرى أعظم ثروة لأخيه الإنسان.

يقترح مسرحنا أن نقوم بشكلٍ أساسيٍّ بإعادة فحص وإعادة تقييم
كل هذه المبادئ الإنسانية، كل هذه الفضائل السامية
كل هذه الأفكار الداعية للسلام والصدقة بين الشعوب
والتي تدعو لها اليونسكو بشكلٍ كبير
وأن نجسدها في المشاهد التي نصنعها اليوم
بحيث تصبح هذه الأفكار والمبادئ حاجةً أساسية
وفكراً عميقاً ينبع من مبدعي المسرح أنفسهم أولاً
والذين يمكنهم بعد ذلك مشاركتها بشكل أفضل مع جماهيرهم.

هذا هو السبب في أن أحدث إنتاجاتنا المسرحية بعنوان "شجرة الخالق" تكرر توصيات معلمنا
كينداك إنغو بيونغ بي كوبان حين قال:

"الخالق كالشجرة الكبيرة"

والتي يمكن أن ندرك منها جانباً واحداً فقط في كل مرة
من الزاوية التي تظهر فيها:

وكل من يطير فوق الشجرة لن يرى سوى أوراق الشجر
والفواكه المحتملة والزهور الموسمية.

وكل من يعيش تحت الأرض سيعرف المزيد عن جذورها،
أولئك الذين يميلون إلى الشجرة سوف يدركونها
من خلال الإحساس في ظهورهم.

وأولئك الذين يأتون من كل نقطة جوهريّة

سيرون الجوانب التي لا يستطيع أولئك الآخرون الوصول إليها بالضرورة،

البعض من المحظوظين، سيرون السر

بين اللحاء ولب الخشب

بينما سيرى غيرهم، العلم الوثيق في نخاع الشجرة،

لكن مهما كانت سطحيةً
أو عمق الإدراك لكل منهما،
لا يتم وضع أي شخص تحت زاويةٍ يمكنهم من خلالها
إدراك كل هذه الجوانب في وقت واحد
ما لم يصبحوا هم هذه الشجرة الإلهية بأنفسهم!
لكن عندها، هل سنظل بشراً؟

أدعو إلى أن تتسامح جميع المسارح في العالم وتتقبل بعضها البعض
لتخدم الأهداف العالمية للهيئة الدولية للمسرح بشكلٍ أفضل
من أجل أن يكون أخيراً ، وفي الذكرى السبعين لتأسيسها،
هناك المزيد من السلام في العالم
بمشاركة قوية من المسرح ...

ترجمة: حصة الفلاسي

مركز الفجيرة للهيئة الدولية للمسرح – دولة الإمارات العربية المتحدة